الله مع اتصالهم بالحياة والأحياء دون شعور الأحياء بهم وهذا تعديل كامل لمفهوم الموت فميتي كان في سبيل الله وكانت شهادة كانت الصلة بين الشهداء وبين المجاهدين متصلة وهذا الأمر لا مجال فيه للعقل لأنه خروج عن هذه العاجلة ونواميسها بل هو أمر غيبي مصدره الله الذي اشتري من المؤمنين أنفسهم ولقد ورد في سبب نزول هذه الآية ما "ثبت في الصحيحين" عن انس– رضي الله عنه – في قصة أصحاب بئر معونة السبعين من الأنصار الذين قتلوا في غداة واحدة وقنت رسول الله (ﷺ) على الذين قتلوهم يدعو عليهم ويلعنهم قال : أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه ﴿ أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ﴾ [1].

خامساً : " يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ " استبشروا وسُرُّوا لما عاينوا من وفاء الموعود وجزيل الثواب .

عِظم الجزاء مع عِظم تمثيل المشركين بالشهداء :

يتجاوز أعداء الله الحدود فبعد قتلهم للمؤمن يمثّلون به وفي هذا زيادة في الثواب للشهيد فعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : جئ بأبي إلى النبي (ﷺ) قد مُثّل فوضع بين يديه فذهبتُ أكشف عن وجهه فنهاني قومي فقال النبي (ﷺ) : " ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها " [2].

وعن أنس – رضي الله عنه – " قال غاب عمي أنس بن النضر – رضي الله عنه – عن قتال بدر فقال يا رسول اله غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرَيَنَّ الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة وربِّ النضر إني أجد ريحها من دون أحد . قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثّل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته

---

١ – المرجع السابق ص (١٤٣) .

٢ – حديث : متفق عليه .

ببنانه قال أنس كنا نري أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ (١) (٢).

الفردوس الأعلى جزاء الشهداء :

رأينا ملامح حياة الشهداء فيما سبق . ولقد بين الله عز وجل جزاءهم في قوله " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ "

وقال تعالي : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ .

ولقد بين الرسول (ﷺ) هذه الجنة " فعن أنس – رضي الله عنه – أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي (ﷺ) فقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة – وكان قتل يوم بدر – فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال : " يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى " (٣).

والفردوس الأعلى هو البستان الذي يجمع كل شيء من الحور العين والمطعومات والمشروبات واللذات وهو أفضل مكان وأوسعه في الجنة .

حسن أهل الجنة والشهداء :

آيات : حدثيني عن حسن أهل الجنة وجمال الشهداء ؟

أحدثكم هذا الحديث ومن خلاله تدركون حسن أهل الجنة وتدركون أن حُسْن الشهداء وجمالهم يفوق أهل الجنة . فللجنة سوق يعقد في مقدار يوم الجمعة

---

١ – حديث : متفق عليه .

٢ – سورة الأحزاب الآية رقم : (٢٣) .

٣ – رواه البخاري .

من زمن الجنة لأن الزمن الأرضي قد انتهي فليس فيها ليل ولا نهار وما قاله الرسول (ﷺ) فيه قد رأيناه وعد الله به في الدنيا انجز الله وعده قال تعالي : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ (١) .

ومما وعد الله به على لسان رسوله ما أخبر به الرسول (ﷺ) فعن سعيد بن المسيَّب " أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق ؟ قال نعم : أخبرني رسول الله (ﷺ) : أنَّ أهل الجنة إذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم من دنيٍّ على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسيِّ بأفضل منهم مجلساً قال أبو هريرة : قلت يا رسول الله وهل نري ربنا ؟ قال نعم . هل تتمارَوْن في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا لا . قال : كذلك لا تتمارَوْن في رؤية ربكم ولا يبقي في ذلك المجلس رجل إلا حاضرة الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا . فيذكِّره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي ؟ فيقول : بلي . فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط . ويقول ربنا قوموا إلي ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتي سوقاً قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلي مثله ولم تسمع الأذان . ولم يخطر على القلوب فيحمل إلينا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقي من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يري عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتي يتخيل عليه من أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلي منازلنا فتتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وإن لك من

---

١ - سورة الأعراف الآية رقم : (٤٤) .

الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول : إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا " [1] .

نماذج من شهداء هذه الأمة :

أولاً : ثابت بن قيس بن شماس " عن عطاء الخراساني قال قدمت المدينة فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس فأرشدوني إلي ابنته فسألتها فقالت سمعت أبي يقول لمّا أنزل الله على رسول الله (ﷺ) : " إن الله لا يحب كل مختال فخور " اشتدت على ثابت وغلق عليه بابه وطفق يبكي فأخبر رسول الله (ﷺ) فسأله فأخبره بما كبُر عليه منها وقال : أنا رجل أحب الجمال وأنا أسود قومي فقال إنك لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير ويدخلك الله الجنة فلما أنزل على رسول الله (ﷺ) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ** ﴾ فعل مثل ذلك فأخبر النبي (ﷺ) فأرسل إليه فأخبره بما كبُر عليه منها وأنه جهير الصوت وأنه يتخوف أن يكون ممن حط عمله فقال : إنك لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة فلما استنفر أبو بكر المسلمين إلي أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت فيمن سار فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات فقال ثابت وسالم مولي أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله (ﷺ) فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال له إني لما قُتلت بالأمس مربي رجل من المسلمين فانتزع منى درعا نفيسة ومنزله في أقصي العسكر وعند منزله فرس بتن في طوله وقد أكفأ على الدرع بُرْمةً – القدرُ من الحجارة – وجعل فوق البرمة رَحْلاً . وأنت خالد بن الوليد فليبعث إلي درعي فليأخذها فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأعلمه أن عليّ من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيقي عتيق وإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه . قال فأتي خالدا فوجه إلي الدرع فوجدها كما ذكر وقدم على

---

١ – رواه الترمذي .

أبي بكر فأخبره فأنفذ أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحداً جازت وصيتُه بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس ". [١].

ثانياً : " ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب بسنده عن قباث بن رزين أبي هاشم قال : أُسرتُ في بلاد الروم فجمعنا الملك وعرض علينا دينه على أن من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة وجاء الرابع فامتنع فضربت عنقه وألقي رأسه في نهر هناك فرسب في الماء ثم طفا على وجه الماء ونظر إلي أولئك الثلاثة فقال يا فلان ويا فلان ويا فلان يناديهم بأسمائهم قال تعالي : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ . ثم غاص في الماء فكادت النصارى أن يسلموا ووقع سرير الملك ورجع أولئك الثلاثة إلي الإسلام وجاء الفداء من عند الخليفة أبي جعفر المنصور وخلصنا) [٢].

ثالثاً : في موقعة اليرموك خرج الروم في عشرين ومائة ألف عليهم "ما هان" "وسقلاب" و "جرجة" من أرمينية . وكان "جرجة" في اثني عشر ألفا على المقدمة وجاءهم مدد بعد ذلك . وكان المسلمون أربعة وعشرين ألفا قبل مجئ خالد ثم أتي إليهم خالد بن الوليد ودارت رحا الحرب (فلم تر يوم اليرموك إلا مُخاساقطا ومعصما نادرا وكفا طائرة من ذلك الموطن ثم حمل خالد بمن معه من الخيَّالة على الميسرة التى حملت على ميمنة المسلمين فأزالوهم إلي القلب فقتل من الروم في حملته هذه ستة آلاف منهم ثم قال والذي نفسي بيده لم يبق عندهم من الصبر والجلد غير ما رأيتم وإني لأرجو الله أن يمنحكم أكتافهم ثم اعترضهم فحمل بمائة فارس معه على نحو من مائة ألف فما وصل إليهم حتى انقض جمعهم وحمل المسلمون عليهم حملة رجل واحد فانكشفوا وتبعهم المسلمون لا يمتنعون منهم . قالوا وخرج "جرجة" أحد الأمراء الكبار من الصف واستدعي خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلف أعناق فرسيهما فقال "جرجة"

---

١ - البداية والنهاية ج ٦ ص (٣٣٥) .

٢ - تفسير ابن كثير ج ٨ ص (٤٢٣) .

يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا . قال فبم سميت بسيف الله ؟ قال : إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده فكنتُ فيمن كذّبه وباعده ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين فقال "جرجة" يا خالد إلي ما تدعون ؟ قال : إلي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل . قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية وتمنعهم . قال : فإن لم يعطها قال : نؤذنه بالحرب ثم نقاتله قال : فما منزلة من يجيبكم ؟ ويدخل في هذا الأمر اليوم قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا . قال : "جرجة" فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم . وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حيٌ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتاب يرينا الآيات وحق من رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا . فقال : "جرجة" بالله لقد صدقتني ولم تخادعني . قال : تالله لقد صدقتك . فعند ذلك قلب "جرجة" الترس ومال مع خالد وقال علّمني الإسلام فمال به خالد إلي فسطاطه فسنّ عليه قربة من ماء ثم صلي به ركعتين . وحملت الروم مع انقلابه إلي خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحرث بن هشام فركب خالد و "جرجة" معه والروم خلال المسلمين فتنادي الناس وثابوا وتراجعت الروم إلي مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد و "جرجة" من لدن ارتفاع النهار إلي جنوح الشمس للغروب .

وصلي المسلمون صلاة الظهر والعصر إيماء . وأصيب "جرجة" رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد – رضي الله عنهما [١].

رابعاً : (قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي فيما بلغني : أنه أتي رسول الله (ﷺ) وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيرا لرجل من يهود فقال يا رسول الله أعرض علي الإسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله (ﷺ) لا يحقر أحداً أن يدعوه إلي الإسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يا رسول الله إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها . قال : اضرب في وجوهها : فإنها سترجع إلي ربها – أو كما قال – فقال الأسود . فأخذ حفنة من الحصي فرمي بها في وجوهها . وقال : ارجعي إلي صاحبك فوالله لا أصحبك أبداً . فخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن . ثم تقدم إلي ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلي لله صلاة قط فأتي به رسول الله (ﷺ) فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله (ﷺ) ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لِمَ أعرضتَ عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجته من الحور العين) [٢].

أبواب الجهاد

تميز الإسلام عن غيره من الأديان والملل والنحل . بأن الله جعل فيه الجهاد عبادة وجعله تجارة رابحة مع الله تعالي قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣].

ولقد بيَّن الرسول (ﷺ) أن الجهاد عبادة فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – (قال مر رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) بشِعْبٍ فيه عيينة من ماء عذبة

---

١ – البداية والنهاية ج ٧ ص (١٢ ، ١٣) .

٢ – سيرة ابن هشام ج ٣ ص (١٨٧) .

٣ – سورة الصف الآية رقم : (١٠) .

فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله (ﷺ) فذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال : لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) [١] .

وعنه أيضاً (قال يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله . قال : لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : لا تستطيعونه . ثم قال : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) [٢] .

(وعن سهل بن سعد الساعدي قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : روحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) [٣] .

منها : مباشرة القتال : وهو الأفضل وهو طريق قصير إلي الجنة (فعن أنس – رضي الله عنه – قال : انطلق رسول الله (ﷺ) وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلي بدر . وجاء المشركون . فقال رسول الله (ﷺ) : لا يقدمن أحد منكم إلي شيء حتى أكون أنا دونه . فدنا المشركون فقال رسول الله (ﷺ) : قوموا إلي " جنة عرضها السموات والأرض " قال : يقول : عمير بن الحمام الأنصاري – رضي الله عنه – يا رسول الله "جنة عرضها السموات والأرض" ؟ قال : نعم . قال : بخ بخ [٤] فقال رسول الله (ﷺ) " ما يحملك على قولك بخ بخ . قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : فإنك من أهلها .

---

١ – رواه الترمذي .

٢ – حديث : متفق عليه .

٣ – حديث : متفق عليه .

٤ – بخ : كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء والمدح وهي تكرر .

فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمي بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قُتل)[١].

ومنها : تجهيز الغازي في سبيل الله فإن لم يتيسر للمسلم الخروج يجهز غازيا من سلاح ومركب ومال وطعام وشراب فعن أنس – رضي الله عنه – (أن فتي من أسلَمَ قال يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما اتجهز به قال : ائت فلانا فإنه قد كان تجهز فمرض فأتاه فقال : إن رسول الله (ﷺ) : يقرئك السلام ويقول : أعطني الذي تجهزت به قال : يا فلانة أعطية الذي كنتُ تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئاً فوالله لا تحبسي منه شيئاً فيبارك لك فيه) [٢] .

ومنها : أن يخلف الغازي في أهله فينفق على أهله ويقضي حوائجهم وفي شأن ذلك يقول رسول الله (ﷺ) (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا) [٣] .

ومنها : الصدقات بالمال أو بتحبيس فرس أو آلة أو ناقة في سبيل الله وفي عصرنا السيارات والدبابات وغيرها من أدوات الحرب .

أ – (عن أبي أمامة قال : قالَ رسول الله (ﷺ) : أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنيحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله) [٤]

ب – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : (قال رسول الله (ﷺ) : من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة) [٥] .

---

١ – رواه مسلم .

٢ – رواه مسلم .

٣ – حديث متفق عليه .

٤ – رواه الترمذي .

٥ – رواة البخاري .

ج – وعن أبي مسعود – رضي الله عنه – قال : (جاء رجل إلي النبي (ﷺ) بناقة مخطومة [١] فقال : هذه في سبيل الله فقال : رسول الله (ﷺ) لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقه كلها مخطومه) [٢] .

– ضمانات الغزاة في سبيل الله

لقد أسس الإسلام أسسا صارت ضمانات للمجاهدين في سبيل الله ولا غرو فهم الذين ينشرون دين الله وهم الذين يذودون عن حمي أرض الإسلام وهم الذين ينافحون عن أعرض المسلمين وهم الذين يردون كيد المعتدين ولقد جعل الله للمجاهدين ضمانات لهم :

منها : ما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : (قال رسول (ﷺ) تضمّن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن علىّ أن أدخله الجنة أو أرجعه إلي منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما منْ كلْم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كُلِم لونه لون دم وريحه مسك . والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل.ثم أغزو فأقتل . ثم أغزو فأقتل) [٣] .

ومنها : أن يطمئن المجاهد على زوجه ونسائه فلقد جعل الإسلام لزوجه ونسائه حرمة فلا يُعتدي على عرضه . قال رسول الله (ﷺ) : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا

---

١ – المخطومه : ما وضع على أنفها الخطام لتقاد .

٢ – رواه مسلم .

٣ – رواه مسلم .

من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم) [١] .

الملحقون بالشهداء

لقد ألحق الرسول (ﷺ) بالشهداء أصنافاهم أهل بلاء واختبار عضتهم الرزايا ومن هؤلاء ما بينهم الرسول (ﷺ) فقال : (الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله) [٢] .

(وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي (ﷺ) قال : ما تَعُدّون الشهيد فيكم ؟ قالوا يا رسول الله مَن قُتل في سبيل الله . قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل . قالوا فمن هم يا رسول الله ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد . ومن مات في سبيل الله فهو شهيد . ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد) [٣] .

وأيضاً من مات وهو يطلب العلم .

أسباب النصر :

لقد حلّت بالأمة الإسلامية مصائب أطبقت عليها وأحكمت قبضتها عليها ولا نجد أمة أهينت في عصرنا من عام ٢٠٠١ م إلي عام ٢٠٠٣ م عند كتابة هذه السطور سوي هذه الأمة . عبث بأهلها أهل الصايب وجاءوا إليها من كل حدَب وصوب بأحدث أنواع الأسلحة والذخائر والتى جادت بها ترسانتهم وجعلوا أرض الإسلام حقول تجارب لأسلحتهم فبدأوا بأفغانستان فدمروها تكميرا ولم تتركها جيوشهم وأقاموا فيها حكومة موالية لهم . ثم زحفوا إلي أرض العراق فدكّوها وأبادوا كل غال فيها وقتلوا عشرات الآلاف زاعمين أنهم جاءوا

---

١ – رواه مسلم .

٢ – حديث : متفق عليه .

٣ – رواه مسلم .

لتخليصها من الطاغية الذي جثم على صدور أبنائها ثلاثة عقود . ويدّعون أنهم ينشرون الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط والحقيقة أن صدّاماً كان عميلاً لهم . ولولا هذا الطاغية ما استطاعوا أن تطأ أقدامهم أرض العروبة . وكذبوا حين قالوا ينشرون الديمقراطية وهم يريدون آبار النفط فلقد وضعوا أيديهم على بترول الخليج العربي عن طريق "صدّام" بيد أنهم يريدون الاحتياطي الهائل الذي تحت يد صدام فدخلوا العراق محتلين غاصبين مدمرين وألحقوا به الدمار والخراب ووصل الأمر إلي أن أهله لا يجدون الماء والنور ولا يجدون طعاماً ولا أماناً ولا دواء . وإسرائيل في فلسطين وفي القدس تفعل أكثر من هؤلاء . فالمسلمون والعرب هم الذين أهانوا أنفسهم لقد أعطاهم الله الثروات وأعطاهم الموقع الجغرافي ويعتنقون دين الله فلم يوظفوا أموالهم توظيفاً يتفق مع دينهم بل صرفوه في النساء الأجنبيات ونساء لبنان . ووضعوا أرصدتهم في خزائن أمريكا وأوربا ولم يستثمروها في بلاد الإسلام فقويت أمريكا وأوربا وقوى أعدائهم ولم يفكروا في امتلاك الأسلحة النووية ومعهم الأموال التى يشترون بها ولكن رضي هؤلاء بالذل والهوان وستدور الدائرة على الجميع .

ولا يستطيعون أن يقاوموا أعداءهم .

يا قوم أدعوكم إلي النجاة :

أيها المسلمون للنصر أسبابه وهذه أسباب النصر :

أولاً : الإتحاد . ففيه النجاة . فلقد أمركم الله به ونهاكم عن الفرقة والتمزق فإنه عبادة قال تعالي : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [1] .

فالاعتصام بحبل الله جميعاً وعدم التفرق من الأوامر التى أمر الله بها فمن خالف أمرَ الله أذله الله في الدنيا والآخرة لقد نادي أناس بالسوق العربية

---

١ - سورة آل عمران الآية رقم : (١٠٣) .

المشتركة من قديم فأخذت أوربا الفكرة واجتمعوا في سوق واحدة وعملة واحدة وجيوشهم في خندق واحد واقتصادهم واحد . وأهل القرآن تفرقوا وأنف الأغنياء في دول الخليج العربي من الانضمام إلي جميع البلاد العربية فاجتمع الأغنياء في الخليج مع بعض وانسلخوا عن بقية الأمة لأنهم فقراء فبعثوا جميعاً بأموالهم إلي أمريكا وأوربا فأولُ ما أكلت الذئاب أكلتهم والبقية تأتي ولا ندري ما يُفعل بالأمة

يا أمة رسول الله محمد : دينكم واحد ولغتكم واحدة وأرضكم واحدة وبينكم مصاهرة ونسب ودم . ووجودكم مرهون باتحادكم جميعاً إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

ثامناً : قال الله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [١] .

قال تعالي : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٢]

وقال تعالي : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [٣] .

فالنصر شروطه منها تطبيق شرعه كما أمرَ وطاعة رسوله فيما جاء به من السنة وأمة طبقتْ شرع ربها ومضت على سنة رسولها ووثقت بالله وآثرت الباقية على الفانية القمة والقاعدة والراعي والرعية في ذلك سواء حَرِيٌّ بهذه الأمة أن يتحقق لها وعد الله بالنصر كما قال تعالي : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [٤] .

---

١ – سورة محمد الآية رقم : (٧) .

٢ – سورة آل عمران الآية رقم : (١٣٩) .

٣ – سورة محمد – عليه الصلاة والسلام الآية رقم : (٣٥) .

٤ – سورة النور الآية رقم : (٥٥) .

ثالثاً : التسليح بكل أنواع الأسلحة الحديثة النووية وأسلحة التدمير الشامل واستخدامها في الدفاع عن أرضنا وأعراضنا ولا تلتفتوا يا قوم إلي الأمم المتحدة ومجلس الأمن فإن أمريكا وأوربا وعلى رأسها إنجلترا يحرّمون هذه الأسلحة على غيرهم وهم يمتلكونها حتى لا يجدوا معارضا ولا منافساً لهم . يدمرون الشعوب ويستولون على ثرواتهم بحجة البحث عن أسلحة الدمار الشامل يا قوم الحياة الآن لقوي بلطجي تجرد من الأخلاق وأصبح يحفظ لما يُعرف بحرب الكواكب فيضرب الشعوب عن طريق الأقمار الصناعية لقد أخضع الدول تحت مظلّة الأمم المتحدة فهي وسيلة للسيطرة على العالم فلها الحق في التفتيش على الأسلحة النووية ولا يدخلون إلي أمريكا وبريطانيا وكثير من الدول التى تمتلك السلاح النووي ولا يدخلون إسرائيل . أهذا عدل يمتلكون ولا يمتلك العرب لتقوي إسرائيل ويضعف العرب وتصير الأمة العربية مأسورة الإرادة لدي أمريكا وبريطانيا وإسرائيل فيطيقون تعاليمهم بالسمع والطاعة .

أيها المسلمون . ماذا تنظرون من حالة الاستسلام ؟

أتنتظرون قنبلة ذرية على كل عاصمة عربية وكل ميناء عربي هذه نتيجة والمقدمات ما دار في أفغانستان وفي فلسطين وما حال العراق ببعيد .

إن العراق أحتُلّ كما احتُلت دولُ الخليج بيد أن دول الخليج أخذوها سلمياً والعراق دخلوها بالسلاح وسوريا لوّحوا لها وإيران في الطريق ولا نملك إخراجهم من بلاد العرب وإنهم يؤخرون الحساب لمصر فهل يفكر قادة العرب وقادة المسلمين وشعوبهم حتى ندرأ الخطر عن الأجيال القادمة حتى لا يُستعبدوا كما استعُبد الأجداد من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا . فالاستعمار الحديث أقوي من القديم ولا مقارنة لأنهم يدمرون من بعيدوهم في أمان وليس بيننا وبينهم مواجهة ولا يدخلون منطقة حتى يدمروها تماماً ثم يدخلوها .

وتذكروا أيها المسلمون أن الذي زرع إسرائيل هي بريطانيا بوعد "بلفور" المشئوم فالأم زرعت وترعاها الابنة الكبري أمريكا ولقد أتت الأم وابنتها لاحتلال العراق ونهب ثروات المسلمين ولن يكتفوا بذلك بل سينشرون ثقافاتهم

ولغتهم توطئة لنشر دينهم ولقد صدق الله تعالي : ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ (١) .

وقال تعالي : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٢) .

علينا أن نمتلك السلاح بالأساليب الملتوية وإخفاء ذلك انصياعاً لأمر الله وليس انصياعاً لمطالب أمريكا والمجتمع الدولي الظالم قال تعالي : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (٣) .

فالله أمر بإعداد العدة لأعداء الله فنطيع الله في إعداد العدة لهم فإن لم نفعل فسوف يحاسبنا الله ولا نلتفت إلي ما تأمر به أمريكا ومجلس الأمن .

وإرهاب أعداء الله تختلف ألوانه من عصر إلي عصر فكان في عصر ميلاد الإسلام كان بالسيف والقوس والنبل والرمح والحراب ووسائل النقل والقتال الخيل والإبل . وفي عصرنا هذا يجب أن نحارب أعداء الله بأسلحتهم التى اخترعوها ونزحزحهم عن أرض العرب والمسلمين فإنهم لن يتركوا هذه الأرض إلا عند نضوب البترول وانتهاء مخزونه . وعند قتالهم والنيل من أرواحهم وحمل جثثهم إلي بلادهم .

وفي النهاية نسأل الله أن ينصر هذه الأمة
وأن يجمع شملها
وإلي اللقاء في موضوع آخر إن شاء الله

---

١ - سورة البقرة الآية رقم : (١٢٠) .
٢ - سورة البقرة الآية رقم : (١٠٩) .
٣ - سورة الأنفال الآية رقم : (٦٠) .